جامعة المنصورة
كلية التربية

توظيف التراث في رواية "سلطنة هرمِز" للكاتبة ريم الكمالي

إعداد

آمنة سعيد حميد أل علي

باحثة دكتوراه- جامعة محمد بن زايد للعلوم الإنسانية

إشراف

أ.د/ حسام الدين سمير

أستاذ مشارك في جامعة محمد بن زايد للعلوم الإنسانية

مجلة كلية التربية – جامعة المنصورة

العدد ١٢٠ – اكتوبر ٢٠٢٢

توظيف التراث في رواية "سلطنة هرمِز"
للكاتبة ريم الكمالي

آمنة سعيد حميد آل علي

المقدمة

التراث هو المنبع الذي نستمد منه الكثير من البواعث والمنطلقات الحضارية والنفسية والروحية فهو يشمل كل قديم من عادات وتقاليد وتجارب تتوارثها الأجيال جيل بعد جيل ، ولقد وظف الرواة التراث في مضامين رواياتهم بأشكاله المختلفة باعتباره حضور الماضي في الحاضر وبوصفه مقوما من مقومات الشخصية العربية ، ووسيلة للحفاظ على الهوية أمام ضغط التحديات الخارجية.

في بحثنا المتواضع الموسوم ب " توظيف التراث في رواية سلطنة هرمِز" ، والذي يتكون من مقدمة ومدخل ومبحثين وخاتمة ، سنتطرق في المدخل النظري إلى توضيح مفهوم التراث لغة واصطلاحاً ، ثم سنبين أنواع هذا التراث ، ثم سننتقل للفصل الأول و وسنركز فيه على نشأة وتطور الرواية في الخليج العربي وتوظيفه في الروايات ومن ثم التعريف بريم الكمالي كاتبة الرواية التي نحن بصدد تحليل تراثها ، وفي الفصل لثاني من البحث سيكون الجزء التطبيقي على الرواية والذي سنعرض فيه تجليات التراث في رواية " سلطنة هرمز"بأنواعه: الشعبي والديني والتاريخي.

ثم نصل إلى الخاتمة و سنعرض فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها .

إن من أبرز الدواعي لاختيار هذا الموضوع اهتمامنا الشديد بالتراث أيا كان نوعه والرغبة عن كشف أهم ما يتميز به الماضي الشعبي ، ودوافع ذاتية نوعزها إلى الميل الطبيعي لقراءة ودراسة الرواية، والهدف الأساسي من هذه الدراسة يتمثل في التعرف على أهم الأشكال التراثية الموظفة في رواية سلطنة هرمز وإبراز الأهداف المرتسمة من وراء هذا التوظيف.

وقد طرح بحثنا بعض التساؤلات أبرزها:

- لماذا وظفت ريم الكمالي " التراث بأنواعه في رواية سلطنة هرمز ؟.
- كيف جسدت الكمالي" التراث في روايتها سلطنة هرمز."
- ما دواعي توظيف بشكل عام وبشكل خاص في رواية سلطنة هرمز؟.

ولقد اعتمدنا على عدد من المصادر والمراجع ساعدت في إثراء هذا البحث وهي : لسان العرب لابن منظور، أثر الأدب الشعبي في الأدب الحديث لحلمي بدير ، توظيف التراث في الرواية العربية لمحمد وتار، بالإضافة إلى الرواية التي قمنا بتحليلها وهي سلطنة هرمز للكاتبة ريم الكمالي . ولا يخلو أي بحث مهما كانت درجته العلمية من بعض الصعوبات فقد واجهتنا بعض العقبات كان أبرزها :

حمل الرواية لبعض الرموز الغامضة ، وتصويرها لمواقف مرعبة وحزينة مما أشعرني في لحظة بعدم القدرة على إكمال القراءة وفي نفس الوقت كنت متشوقة لمعرفة بقية الأحداث وقد يكون هذا عائد لقدرة الكاتبة على تصوير الأحداث في الرواية وكأنها حقيقية .

مدخل التراث والرواية

مدخل : التراث والرواية :

إن أحد أوجه الجمال الإبداعي في الرواية توظيف التراث ، فتضمين أشكال دينية وتاريخية وأسطورية وشعبية يغني التجربة الروائية ، ويربط الماضي بالحاضر ، ولقد تنوعت مفاهيم " التراث " في المعاجم والدراسات العربية ، وتبلورت طبقاً لما ذهب إليه الأدباء والنقاد والمفكرون من مفاهيم مختلفة ، وتحديداً في العصر الحديث، عندما اشتدت الرغبة للرجوع إلى الماضي ، فمن " طبيعة الأمم أنها في فترات نهوضها تلوذ بماضيها وتستوحي أمجادها السابقة ، وتعيش على نشوة ذكرياتها العابرة ، شأنها في ذلك شأن النهضة الأوروبية قبلها كانت ترمي إلى بعض الماضي العريق ، وإحياء التراث الغابر واستعادة الأمجاد السابقة ، وقد قيّض للعرب ماضٍ زاهر وحضارة راسخة الأصول بوّأتهم مكانة مرموقة بين الأمم في تاريخ البشرية"[١]

أولا : مفهوم التراث وأنواعه.

١.مفهوم التراث لغة :

إن لفظ التراث في اللغة العربية مشتق من مادة (وَرَثَ) وتعني ما يَرِثُهُ ابن من أبيه من مال وحسب، أو حصول المتأخر على نصيب مادي أو معنوي ممن سبقه، ووَرَثَ الشيء وزنا، ورثة، وإزاثة، وأوْرَثَ الميت، وأزته ماله أي تركه له وتوارثناه ورثة بعضنا عن بعض والتراث ما

(١)الدقاق،عمر:الاتجاه القومي في الشعر العربي الحديث ، جامعة حلب ، ط٣، ١٩٧٧،ص٢٣٨.

وُرث أو ما يخلفه الرجل لورَثَتِه [1] ، وقد وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿كَلَّا بَل لَّا تُكْرِمُونَ ٱلْيَتِيمَ (17)وَلَا تَحَٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ (18)وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكْلا لَّمّا (19) ﴾ [الفجر: ١٧،١٨،١٩] والمقصود بقوله أكلا لما كما يقول " الزمخشري هو الجمع بين الحلال والحرام، أي أنهم كانوا يجمعون بين نصيبهم ونصيب غيرهم . و تجعله المعاجم العربية مرادفا لـــ (الإرثُ) و (الوِرْثُ) و(الميراثُ) فالوِرْثُ والمِيرَاثُ خاصان بالمال وأما الإرْثُ

فخاص بالحسب، وقد جاءت كلمة الوارث في القرآن الكريم صفة من صفات الله عز وجل :

﴿ وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِى فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴾ [الأنبياء: ٨٩]

وأما (الميراث) فقد وردت الكلمة في قوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [آل عمران:٨٩] .

فكلمة تراث تحمل معاني متعددة ومتنوعة فهي تعني ما يتركه السلف من مال أو حسب وما يخلفه على من يأتون بعده أو لأبنائة.

٢.مفهوم التراث اصطلاحاً:

اختلف الباحثون في مفهوم التراث ، فتعددت دلالته وتشعبت مفاهيمه ، يعرّف مجدي وهبة التراث بأنه : (ما خلفه لنا السلف من آثار علمية وفنية وأدبية، مما يعد نفيسا بالنسبة إلى تقاليد العصر وروحه) [2]، ويرى " محمد أركون : التراث بأنه أخلاق وتقاليد تؤمن بها الجماعة، كما أنه عبارة عن أحكام وشرائح استنبطها الأئمة المجتهدون ويخضع لها جميع المكلفين (أهل السنة والجماعة) و(أهل العصمة والعدالة)، ويرتبط بكل معلومات علمية تجريبية شعبية يتوارثها الأفراد في ممارسة الحرف والأعمال اليدوية" [3] ، وقدم جبور عبد النور تعريفا أشمل وأهم فرأى أنه:

(ما تراكم خلال الأزمنة من تقاليد وعادات وتجارب وخبرات وفنون وعلوم في شعب من

(١) ابن منظور، لسان العرب : مادة (ورث) ،دار صادر ، بيروت ، لبنـــان ، م:١٥، ط٣، ٢٠٠٤ ، ص :١٨٩-١٩٠.

(٢) وهبة ، مجدي : معجم مصطلحات الأدب، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان ،ط٤، ١٩٧٤م، ص ٢٧٤.

(٣) الجابري ،محمد عابد : التراث والحداثة، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩١،ص:٢٤.

الشعوب وهو جزء أساسي من قوامه الاجتماعي، والإنساني والسياسي والتاريخي والخلقي ويوثق علائقه بالأجيال العابرة التي عملت على تكوين هذا التراث وإغناءه)[١]

يتضح لنا أن التراث هو ذلك الميراث والإرث الذي وصلنا على مر العصور ، ولقد أثر تراثنا العربي وتأثر بحضارات غيره من الأمم والشعوب قديما وحديثا ، وزاد في إخصابه تطور صلات التأثير والترجمة والتبادل المباشر بين تلك الحضارات وبين الحضارة العربية.

ويصعب التمييز بين ما هو تراث غربي خالص وبين ما يمكن أن نسميه التراث الإنساني العام، فإن هذا لا يغير في القول بأن التراث هو مجموع التاريخ المادي والمعنوي لأمة منذ أقدم العصور إلى الآن، أو أن تراث الأمة العربية الإسلامية لا يقف عند بداية التاريخ الإسلامي الذي جمعنا فيه اللواء الموحد، وإنما يمتد مع ماضيها إلى ما قبل ذلك موغلا في أعماق الزمن[٢] .

٣.أنواع التراث:

إن لقضية التراث منزلة هامة في معظم الدراسات الحديثة، وقد أثبتت وجود أشكال تراثية لعل أهمها:

أ. التراث الشعبي:

وهو أي تقاليد ومعتقدات وأعراف، يتوارثها الناس من جيل إلى آخر ويضم حكايات الجن والأساطير والخرافات فضلا عن العطل والأعياد والاحتفالات الدينية، والتراث الشعبي قديم قدم الإنسانية[٣] .

إن التراث الشعبي هو " تقاليد ومعتقدات وأعراف، يتوارثها الناس من جيل إلى آخر ويضم حكايات الجن والأساطير والخرافات، فضلا عن العطل والأعياد والاحتفالات الدينية، والتراث الشعبي قديم قدم الإنسانية [٤].

يعرف "لطفي الخوري" التراث الشعبي بقوله: (إنّ التراث الشعبي سجل أمين لخصائص ومواصفات البيئية التي أنتجته على هذا يكون الاهتمام بالتراث الشعبي ليس مجرد نزوة عابرة أو

---

(١) إبراهيم منصور محمد الياسين استحياء التراث في الشعر الأندلسي، عالم الكتب الحديثة ، إربد،الأردن، ط١،٢٠٠٦، ص: ٦ .

(٢) سلام، سعيد : التناص التراثي ، عالم الكتب الحديث ، إربد، الأردن ط١، ٢٠١٠، ص: ١٥.

(٣) داوس:حسن: حكايا سمراء ، مختارات من الحكايا الشعبية الإفريقية ، الجزائر،د.ط،٢٠٠٩، ص:١٨.

(٤) سلام ، السابق.

تقليد أعمى، كما أنه ليس للتسلية كما يحلو للبعض أن يصفه، بل هو الاهتمام بعلم متكامل مبني على أسس علمية وواقع اجتماعي ملموس من الإيمان بأن التراث هو صانع للتاريخ وهو الذي وضع الأسس الحضارية للمجتمع الذي يعيش فيه)[1]. ومن خلال التعريف يتضح لنا أن التراث الشعبي ليس للتسلية ولكنه علم قائم بذاته شأنه شأن العلوم الإنسانية ، فهو قاعدة صنعت التاريخ وأصول البيئة التي أنتجته . ويوضح حلمي بدير ذلك بقوله إنها : " أقوال تتناول مظاهر الحياة العامة والخاصة وطرق الاتصال بين الأفراد والجماعات الصغيرة، والحفاظ على العلاقات الودية في المناسبات المختلفة بوسائل متعددة، والإحتفال بالمناسبات التي يبدو من طرائقها عدد كبير من معتقدات الشعب الدينية والروحية والتاريخية والتي تتحول إلى رموز سميولوجية تعبر تعبيرا دالا عن الحدث بوعي مضموني عميق تبدو في مظاهر الإحتفال بالزواج مثلا فهناك طرق مختلفة تتفق جميعها في أطرها المضمونية العامة كالإختيار، وكيف يتم ، والتقدم للخطبة، وكيف يحدث والإحتفال بالخطبة وطقوسها وإعلام الغير ووسائله بالدف – أو بالصوت الزغرودة "[2]

وهذا يعني أن التراث الشعبي يحوي كل سلوك يقوم به مجموعة من الناس سواء عن طريق الحركات أو الإشارات أو الكلمات التي يعبرون بها ، فشكل التراث الشعبي جزءا من الحضارة الإنسانية وعنصرا فعالا في تطورها وتقدمها.

ويتشكل والتراث الشعبي من خلال: المثل الشعبي والأغنية الشعبية، اللباس، والمعتقدات والخرافات، التي سنتطرق إليها في الفصل التطبيقي على رواية" سلطنة هرمز ".

ب. التراث الديني:

يعد التراث الديني من أهم أنواع التراث ، فهو مظهر من مظاهر الإبداع للأمة ، ومعبر عن هويتها الثقافية ويمكن تعريفه بأنه الثقافة الدينية التي ورثناها عن الأجيال السابقة ، وهي نصوص القرآن الكريم وأحاديث السنة النبوية .

والتراث الديني هو "توظيف لنص ديني بمصادره القرآنية والتوراتية والإنجيلية بالإضافة إلى توظيف الحديث الشريف والتراتيل الدينية والفكر الديني، ووظفته الرواية العربية

---

(١) المرزوقي: محمد : الأدب العربي بين النظرية والتطبيق، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د .ط ، د. ت، ص ١٨.

(٢) بدير، حلمي:أثر الأدب الشعبي في الأدب الحديث ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، الإسكندرية ، مصر ، د.ط،د.ت،ص:١٥.

المعاصرة على مستويات عديدة، كتوظيف البنية الفنية واستحضار الشخصيات الدينية وتصوير شخصية البطل في ضوئها، وبناء أحداث الرواية في ضوء أحداث القصة الدينية بالإضافة إلى التنويع في ادخال النص الديني على النص الروائي"[١].

فالقرآن الكريم مصدر التراث الديني وينبوع الفكر الإسلامي، وقد كان ومازال معينا ثريا للفصاحة والبلاغة والبيان، وموردا عذبا يستفرده الشعراء والرواة في كل زمان ومكان ويستفيدون منه لإغناء إبداعاتهم واضفاء الجمال الفني عليها، ولم يكن القرآن الكريم مقصورا على زمن دون زمان أو مكان دون مكان بل إنه دستور الله الخالد للبشرية جمعاء، وهو صانع التراث ومصدره الأكبر[٢] .

فتوظيف الروائي للنص القرآني يكشف لنا عن ثقافته الدينية فيلجأ الأديب إلى القصص لتقديم الموعظة والعبر بما حدث للأقوام السابقة، وذكر الموت والحياة لخشية الله تعالى والتدبر في الكون ويعد الشاعر الإيطالي الخالد "دانته (١٢٦٥ـــ ١٣٣١) من الشعراء الأوربيين الكبار الذين استلهموا المصادر الدينية في ملحمته الشهيرة (الكوميديا الإلهية) فهي دينية الطابع، وموضوعها الراحلة إلى العالم الآخر، يصف دانته فيها ما لا يرى، ولكن دانته يقرب ذلك العلم، العالم عالمنا في الشخصيات التي تسكنه وفي وصف أخلاقها [٣].

ولهذا يعد الموروث الديني مصدرا اساسيا من مصادر الثقافة والقيم الإنسانية التي اعتمد عليها الأدباء القدامى والمعاصرون.

ج.التراث التاريخي:

يُعد التاريخ مصدرا يستلهم منه الفنان المبدع أدبه، سواء كان حدثا أم شخصية ، فهو يوظفه في نصه الإبداعي ليجسد من خلاله مشاعره ومعاناته وفق رؤية معاصرة ، فالأحداث التاريخية والشخصيات التاريخية ليست مجرد ظواهر كونية عابرة، تنتهي بانتهاء وجودها الواقعي، فإن لها إلى جانب ذلك دلالتها الشمولية الباقية القابلة لتجديد على امتداد التاريخ ، في

---

(١) زايد،علي عشري: استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، دار الفكر العربي، القاهرة، د. ط. ١٩٩٨، ص:١٣٩.

(٢) الياسين، إبراهيم منصور: استحياء التراث في الشعر الأندلسي، عالم الكتب الحديث، اربد، الأردن، ط١ ،٢٠٠٦ . ص ١٧

(٣) هلال، محمد غنيمي: الأدب المقارن ،شركة نهضة ،مصر ،القاهرة ،٢٠٠٨ ،ط٩ ،ص١٢٧.

صيغ وأشكال أخرى، فدلالة البطولة في قائد معين أو دلالة النصر في كسب معركة معينة تظل باقية وصالحة لأن تتكرر من خلال مواقف جديدة وأحداث جديدة[١] .

إن الهدف من استلهام واستحياء الموروث التاريخي هو محاولة إثارة بعض الصور والأفكار والمعاني في ذهن القارئ أو المتلقي بما يقرب بها المعاني التي يريدها، كما أن التاريخ لا يكتب مرة واحدة فقط، إن كل فئة تكتبه بطريقتها وتفسر أحداثه بما يتناسب ومصالحها، وتعدد فئات المجتمع والاحزاب السياسية والمذاهب الدينية، وهكذا فإن التاريخ يحدث مرة واحدة ولكنه يكتب أكثر من مرة وقد شاهدت الساحة الثقافية العربية بدأ من منتصف القرن الماضي محاولات لإعادة الملحمة لمساءلة الماضي[٢] .

د.التراث الأسطوري والعجائبي:

عند التطرق للتراث الأسطوري نجد أنه من أكثر الأنواع استخداما في النص الروائي ، فتحتل الأسطورة مقاما هاما في كثير من العلوم الإنسانية الحديثة ،"يرى بعض علماء الأنتروبولوجيا بأن لفظة الأسطورة تعبير ديني اجتماعي، وكل ما عدا ذلك مثل القصص التي تروى عن أرباب اليونان وما شابه ذلك فإنما هي لون من الحكايات الشعبية لا الأساطير " [٣].

"ترتبط الأساطير في الأصل بالجانب الديني وقد اقتصرت على هذا الجانب في الكتابات القديمة، حيث كانت ترتبط كل الظواهر بالآلهة غير أن كتابنا المعاصرين عمدوا إلى نقل الأسطورة من القدسية الدينية إلى الناحية الأدبية " [٤].

وتتخذ الأسطورة في الرواية أبعاداً اجتماعية وسياسية ، فتلجأ الرواية إلى الموروث الأسطوري بما يتوافق مع طبيعة الموضوع ، وتتعلق أغلبها بالجانب السلطوي وعلاقته بالرعية .

ولعل أبرز الروايات التي وظفت التراث الأسطوري رواية (الجازية والدراويش)"لعبد الحميد بن هدوقة"، ورواية(ذاكرة الجسد) "لأحلام مستغانمي" وروايات "الطاهر وطار"(اللاز) و(الحوات والقصر) و(تجربة في العشق) و"ريم الكمالي" (سلطنة هرمز) المخصصة للدراسة في هذا البحث.

---

(١) وتار ،محمد رياض: توظيف التراث في الرواية العربية ،منشورات اتحاد الكتاب العرب، د. ط، ص:١٣٩.

(٢) زايد،علي عشري: استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، سابق ، ص: ١٢.

(٣) وتار ،محمد رياض: توظيف التراث في الرواية العربية، سابق ، ص:١٠٧.

(٤) يايوش ،جعفر : في الأدب الجزائري الجديد، التجربة والمآل، وهران ،الجزائر، د ط، د ت، ص٧٢.

إن تراثنا العربي الأسطوري شديد الفقر إذ قيس بالتراث الأسطوري للأمم الأخرى، فالدراسات التي تمت في هذا المجال قد حققت نتائج واضحة، توصل القارئ إلى وجود بعض المأثورات الأسطورية في التراث الجاهلي كالأخبار المروية عن الجن وعن عرب البادية ،والتعرف على بعض القصص الأسطورية كأسطورة زرقاء اليمامة[١] أسطورة الهامة ، وعلى هذا يكون التوظيف بكل ما يتضمنه من وقائع وأحداث دينية نابعة من القرآن الكريم مبثوثة في المخطوطات والكتب وقصص أسطورية مقياساً لتطور الفن الروائي العربي عامة والجزائري خاصة [٢].

وهناك من يعرف الأسطورة بأنها هي" ما نسجه خيال جماعة ما من قصص حول الآلهة والكائنات المقدسة التي تعتقد فيها هذه الجماعة، ولهذه الأساطير علاقة وطيدة بالطقوس الاحتفالية الموجهة لعبادة الآلهة" [٣].

التراث في الرواية الخليجية:

أ. نشأة وتطور الرواية في الخليج العربي:

أكثر من ستة عقود هي عمر الاشتغال الروائيّ الخليجيّ إذا ما تجاوزنا أزمنة الاشتغال والتجريب والبدايات الأولى التي تعود إلى ثلاثينيات القرن العشرين وأربعينياته في المملكة العربيّة السعودية والبحرين والكويت. لقد أنتجتْ هذه الفترة الزمنية من الاشتغال أعمالاً روائية خليجيّة على درجة عالية من الإبداع السرديّ، ولا تقلُّ في مستوى إتقانها عن أعمال إبداعية روائيّة عربيّة حظيتْ بكثير من النقد، وأُدرِجَتْ في سياق التأريخ الأدبيّ التأسيسيّ عربيًا لهذا النوع السرديّ العالميّ. لقد كانتْ التحيّزات الثقافيّة حاضرة إذ ذاك في إنتاج ما يُسمى دول المركز الثقافيّ في مقابل دول الهوامش الثقافيّة، وهي تحيّزات جائرة ثقافيًا لم تتجاوز حدود مركزياتها المنمطة، ولم تنظر إلى حدود تخومها الثقافيّة. ولطالما قولبت الإبداعات الخليجيّة ضمن ثقافة البترودولار، وهي قولبة نمطية زائفة فمنذ عقود والمبدعون الخليجيون ينتجون أشكالاً

(١) تحمل شخصية زرقاء اليمامة بعدا دلالياً يدل على قوة البصيرة والتنبؤ باكتشاف المخاطر قبل وقوعهـــا، فهـــي ترى ما لا يراه غيرها فأنذرت قومها فلم يصدقونها، وكانت النتيجة حلول الدمار للجميع.

(٢) كروش، زينة : توظيف التراث في رواية تجربة في العشق للطاهر وطّار، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر ، جامعة العربي بن مهيدي–أم البواقي،٢٠١٤–٢٠١٥، ص:١٤.

(٣) نواري ،خديجة : التراث الشعبي والأسطوري في (ثلاثية الجزائر لعبد الملك مرتاض)، مجلة رفوف، جامعـــة أدرار، المجلد السابع، العدد الثاني، جانفي، ٢٠١٦ ،ص١٦٠.

إبداعية تجاوزت المحاكاة العربيّة إلى المحاكاة العالميّة كما احتفوا بعمق بخصوصيتهم الثقافية، واحتفوا كذلك بثوابت الوحدة العربية وقضايا المصير المشترك والقضايا الإنسانيّة الكبرى.[١]

ورغم ذلك لم تستطع الرواية كجنس أدبي من تشكيل حضور متميز أمام حركة الشعر في الخليج عموماً، والإمارات بشكل خاص، كما عاشت الرواية على هامش قريب من القصة القصيرة، التي سبقت ظهور الرواية، ونمت، وتعددت أصواتها ونتاجها حتى استطاعت أن تحتل مكاناً موازياً لحركة الشعر المعاصر، إضافة إلى أنها ظلت تسير في الظل من نمو القص، فهي أيضاً تأخرت في الظهور، وفي تعدد الأصوات، وظلت تعيش محدوديتها، بل جاء بعض النتاج الروائي من باب التجريب لبعض الشعراء وكتاب القصة، وأحياناً لهواة الكتابة ولم يتركز ككتاب للرواية غير مجموعة صغيرة العدد [٢].

وقد أخذت الرواية الخليجية المنحى الرومانسي في بداياتها. وقد تكون رواية "شاهندة" لراشد عبد الله من الإمارات، من النماذج الأولى الواضحة لهذا الاتجاه، وفق ما يذكره عبد الفتاح صبري في كتابه "مدخل ضروري عن الرواية الإماراتية". وقد تطرقت الرواية الخليجية لحالة التحول من حياة الصحراء والبحر إلى حياة المدينة ومقاربة أدوات التحديث بعد اكتشاف النفط، التي نقلت المجتمع الخليجي من بساطة العيش وقسوته، إلى تعقيد المدينة ورحابتها. وجاءت تلك النقلة بأفكار وآليات الاستهلاك الجديدة، كما أنها ساهمت في النزوع نحو "الفردانية" والبحث عن الجديد. واستلهمت الرواية الخليجية التاريخ حيناً والتراث أحياناً أخرى. وابتعدت قليلاً عن الصراعات الاجتماعية كي تقارب البوح الذاتي القريب من السيرة الذاتية، التي ظهرت في الحنين إلى القرية أو الساحل، أو ذكريات اللعب مع الأقران، إلى جانب بعض التشابكات مع الواقع، بما فيه من إخفاقات أو الـــ "تابوهات" الممنوعة مثل الجنس أو الدين أو السياسة. وشكّل الزمان والمكان منطلقاً مهماً للرواية الخليجية.[٣]

(١)الكعبيّ، ضياء عبدالله : سرديات الرواية الخليجيّة من الإقليميّة إلى العالميّة الكونيّة ، أخبار الخليج ، البحـــرين، السبت ٢٧ يوليو ٢٠١٩ – ١٠:٢٥.

(٢) عبد القادر، عبدالاله : المشهد الروائي في الإمارات .. مسار التجارب السردية البكر، صـــحيفة البيـــان ، ٢٣ سبتمبر ٢٠١٢

(٣) الرواية الخليجية روح المكان ومرآته ، صحيفة الاتحاد ، اطلع عليه ٢٦ نوفمبر ٢٠٢٢.

ب. توظيف التراث في الرواية الخليجية.

لقد عبر الموروث عن نفسه بطرق مختلفة، فهو حاضر من خلال البحر والغوص والنخلة والصحراء، عبر الحكاية الشعبية، والشعر الشعبي، وعبر الأمثال وحكايات الجن، والأسطورة، وقد سبقت القصة الشعر كما سبقت الرواية في هذا المجال، وهناك نماذج منها كقصص لعبدالحميد أحمد، ومريم جمعة فرج، وإبراهيم مبارك، وسلمى مطر سيف، ومحمد الحربي، وعبدالرضا السجواني.

إن توظيف الموروث الشعبي ومفرداته كان ينطلق غالباً من دعوة صريحة أو ضمنية إلى المحافظة على الهوية ومواجهة خطر التغريب، ولكن الأجيال الجديدة تواجه اليوم مشكلات عدة، منها الانفصال عن الماضي وجذوره، نتيجة اهتمامهم بعالم التكنولوجيا الحديثة الذي يحاصرهم في كل مكان، وأدى إلى وضعهم في عوالم مغلقة بعيداً عن التواصل الإنساني [١]..

وعلى هامش أيام الشارقة الثقافية نستكشف تجليات تراث الإمارات في السرد المحلي ذكرت القاصة والشاعرة والكاتبة المسرحية الإماراتية فاطمة المزروعي ، أن أولى مجموعاتها القصصية (ليلة عيد) تأثرت بمكوناتها البصرية والخالية المستلهمة من البيوت الطينية القديمة المحملة بالذكريات والمرتبطة بسنوات الشظف والجوع، حيث ضمّنت روايتها حديثاً يسرد الصراع بين الطين والزجاج، ويطرح استجواب الطين للزجاج لما أحدثه في عصر التمدن ومتطلبات التطور من عزلة للإنسان وفصل عن الحياة، وأضافت أن مسرحيتها (حصة) ناقشت ظاهرة العلاج بالوسم والزار والتي كانت تجنح أحياناً نحو الشعوذة، بالإضافة إلى رواياتها الأخرى التي لم تخلو من مقاربات كثيرة تتناول المرأة وحكاياتها والزواج والطلاق والحناء واللبس وغيرها.

ج. التعريف بكاتبة رواية " سلطنة هرمز":

نشأت الكاتبة الإماراتية ريم الكمالي وترعرعت في قرية صغيرة نائمة بين الجبال تسمى خصب. وهي من مواليد 15 أغسطس ١٩٧٤. عشقت قراءة التاريخ والشعر والروايات التاريخية، وانتقلت إلى دبي في ثمانينات القرن الفائت بحكم عمل والدها في التجارة. وأكملت الكمالي دراستها في مدينة دبي، لتنتقل إلى لبنان للدراسة الجامعية في تخصص التاريخ، لكنها بعد

(١) بسيوني، داليا : أمسية تستعرض توظيف التراث في القصة الإماراتية المعاصرة، البيان ، ١٥/ابريل / ٢٠١٦.بتصرف.

التخرج لم تعمل في مجال دراستها التخصصي، بل عملت في صحيفة «البيان» مصممة صفحات.

المبحث الثاني: تجليات التراث في رواية " سلطنة هرمز"

وظفت الكاتبة الروائية " ريم الكمالي" التراث بأشكاله في روايتها " سلطنة هرمز " ومن أبرز هذه الأشكال ما سيتم ذكره فيما يأتي :

١.التراث الشعبي:

أ. توظيف الأمثال الشعبية :

- المثل الشعبي "هو قول شعبي مأثور يمثل خلاصة تجارب حياتية، ومحطة خبرات إنسانيـــــــة (شعبية، فردية أو اجتماعية) يتميز بإيجاز اللفظ وإصابة المعنى و جودة الكناية وهو كالعملة ذات الوجهين "(١) .

وقد وظفت الأمثال الشعبية في الرواية عن طريق الشعر ونذكر منها :

المالُ إذا ولى فالله يخلفه ، أما العرض إذا ولى فكيف بين الناس نختالُ؟ (٢)

وقد جاء الرد ببيت شعر ليناسب قول المرسل وليؤكد على أهمية حماية العرض والشرف .

ب .توظيف الأغنية الشعبية :

الأغاني الشعبية هي لون من الأدب المتداول في الخليج العربي منذ قرون طويلة، وإلى أقل من نصف قرن مضى كانت هذه النصوص تتداول أو تغنى سواء كانت عند الأطفال أم الصبية أم عند الكبار من الرجال والنساء، وتمثل هذه الأهازيج المغناة الصورة الحقيقية للأدب الشعبي عند جيل فترة الغوص على ضفاف الخليج العربي.

ومن هذه الفنون فن النهمة وهو لون من ألوان الغناء الشعبي عند أبناء الخليج العربي حيث ينطلق النهام من على سطح السفينة بأنغام ملاحية متتالية.

ومنها أيضاً فن العرضة الحربية وأناشيد المهوداة وتضم مجموعة كبيرة من الأهازيج الشعبية التي تغنيها الأم لأطفالها.

ومن الفنون الشعبية أغاني الغوص، وهي عبارة عن قطع فنية قيلت بصيغ الدعاء، وهناك أيضاً نصوص لفن الحدرة البحرية وهي نوع من القصائد تغنى بما يناسب الحركة

---

(١) عماريه ،بلال: شظايا النقد والأدب دراسات أدبية، المؤسسة الوطنية للكتب، الجزائر، د ط، ص١٥.

(٢) الكمالي، ريم : سلطنة هرمز ، دار كتاب للنشر والتوزيع ، ط١ ، ٢٠١٣ ، ص: ٣٣.

والسرعة داخل المركب خلال إنجاز البحارة أعمالهم، وهناك أناشيد الهيل، وأناشيد الفردي عندما تتجه الشمس للمغيب، ورباعيات المواعظ وأناشيد الصباح وهي التي ترددها الأم لطفلها سواء كان في (المنز) أم في (الحوش) أو عند الرضاعة، وكذلك أهازيج الخطفة وهو غياب الشراع في البحر، فضلاً عن الأشعار الوطنية ومواويل الفراق وقصائد الأمثال وقصائد العرضة، وأهازيج طفولية وغيرها من أنواع الغناء والقصيد والأدب الشعبي الذي يغنى في مناسبات الحناء واللعب على الأرجوحة [١].

وتلعب الأغنية الشعبية دوراً بارزاً في توعية الجمهور وحفظ التراث وهي نوع من التسلية والترفيه عن النفس . ولكل دولة تراثها وأغنياتها وأهازيجها الشعبية، التي تعبّر بصورة أو بأخرى عن موروثها، وحضارتها وتقاليدها، وتعكس صورة حية عن شعبها، وكذلك هي دولة الإمارات التي ترتدي ثوباً أصيلاً، مفصّلاً من الأغاني والأهازيج الشعبية، التي تعدّ صوت الماضي، لاسيما وأن كل واحدة منها تعبّر عن بيئة معيّنة، وبالتالي فهي ترسم لوحة مختلفة الألوان عن مناطق الدولة. والمتابع لطبيعة الفنون الشعبية المحلية، يجد أنها موغلة في القدم، وتبيّن مراحل التطوّر التي مر بها مجتمع الإمارات، والذي تنقسم فنونه إلى ٤ أنواع رئيسة، هي: «الجبلي» و«السهلي» و«البحري» و«الصحراوي»، حيث يتميز كل واحد منها بطبيعة إيقاعاته وأهازيجه، وحتى رقصاته، فضلاً عن تأثيره في أركان المجتمع المحلي [٢].

وقد وظفتها الكمالي في أكثر من موقف فعندما تذهب الفتيات في رحلة بين شجر الغاف ينشدن الأرجوزات كما تسميها ويرددن :

جذوعها الأربعة من الأرض قد خرجت　　أم أن الأرض قد قذفت بها بعد ما حلفت
غافة القلب تظللنا من حر شمس أحرقت　　فاستباحتنا في غفلة النوم والعين أطرفت [٣]

ونلاحظ أن هذا التوظيف قد أسهم في إضفاء نغمة موسيقية أدت إلى جذب القارئ للمدلول الواضح والبسيط بأهمية شجرة الغاف ومكانتها في قلب أبناء الشعب المحبين لها ولظلها. وفي موقف أحد شخصيات الرواية يردد :

خرجت من الحمام في حُلل البدر　　مكحولة العينين نافلة الشعر

---

(١) الدرورة ، علي إبراهيم : الأهازيج الشعبية في الخليج العربي ، نادي تراث الإمارات ، ٢٠٠٠.
(٢) خروب، غسان : الأغنية الشعبية صوت الماضي ومدونة التطور، البيان ، ١٧/سبتمبر / ٢٠١٨.بتصرف.
(٣) الكمالي، ريم : سلطنة هرمز ، سابق ، ص: ١٧.

أسألتها بالاسم قالت أنا البدر هي فضة البيضا وأنا الذهب الأصل[١]

وجاء التوظيف هنا ليدل على أحزان الفتى وفقده لمن أحبها فيصف شعوره وأحاسيسه تجاهها.

كما أن موضوعات الأغنية الشعبية كانت من صميم الواقع الاجتماعي للشعب، فهي معبرة عن الوجدان " وعلى هذا النحو نجد الأغنية الشعبية بأشكالها المختلفة وفي المناسبات المتعددة تحمل تراثا أخلاقياً وتجربة صادقة وهي رسالة نابعة من قريحة المجتمع " [٢].

ج. توظيف الحكاية الشعبية :

تشكل المعتقدات الشعبية "صورة خفية لدى الأفراد وأفكار الجماعات ، يلعب فيها الخيال دورا فعالاً ليضفي عليها قوة في التأثير وسيطرة على النفوس وهذه الظاهرة تمس كافة الناس، لأن المعتقدات تعبر في حد ذاتها عن بدائية الإنسان في مستواه الثقافي ومدركاته العقلية ، وفي البدائية الإنسانية " [٣]، ومن المعتقدات التي لمسناها في متن رواية "سلطنة هرمز "

الجن :

هي المخلوقات المزعومة بين الأنس والأرواح، سميت بذلك لاستتارها و اختفائها عن الأبصار ، وقد ورد ذكرها في القر آن الكريم كما في قوله تعالى :﴿ قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا ﴾ [الأعراف:٣٨] .

فيعتقد بعض الناس أن هناك أماكن مسكونة بالأرواح والجن ، فلا يقربوها مثل المقابر والكهوف ومن ذلك ما جاء على لسان بطلة الرواية (بدره) تحدث الضابط الأجنبي عندما سمعا صوت يئن وهما في وسط الجبال فقالت : ربما هم الجن ، سأقرأ سوراً من القرآن لئلا يتمكنوا من الالتباس بنا .[٤]

وهذا ما يؤكد انتشار المعتقدات الشعبية من مقدرة الجن الالتباس بالإنسان ، وهي معتقدات منتشرة لدى مجموعة كبيرة من الشعب الخليجي.

---

(١)الكمالي، ريم : سلطنة هرمز ، سابق ، ص: ٣٢.

(٢) بدير، حلمي:أثر الأدب الشعبي في الأدب الحديث ، سابق ،ص:٤٩.

(٣) سعيد سالم، التناص التراثي، السابق،ص:١٨٥.

(٤) الكمالي، ريم : سلطنة هرمز ، سابق ، ص: ١٧٦.

التفاؤل والتشاؤم :

ومن العادات والمعتقدات التي كان الناس يتمسكون بها وما زال البعض منهم يقدسها إلى يومنا هذا بعض المعتقدات كالتفاؤل بشيء معين أو ربط أحداث ببعضها والاعتقاد في أنها سبب للخير أو الشر، ولمسنا ذلك في الرواية في حوار بطلتها عندما شرعت في توضيح بعض العادات المتأصلة في الشعب الهرمزي ، فقالت (حتى الأطفال المولودين الجدد فلهم تقاليد متبعة حسب ولاداتهم ، فإذا ما صاحبن ولادته رياح أو غيوم أو أعاصير إلى الرعد والبرق أو أي مظهر لمظاهر الكون فإننا نسجل ذلك في أوراقنا بأن لهذا الطفل شأناً ومكانة في السنوات المقبلة)[١].

وأكدت على هذه المعتقدات في موقف آخر فقالت : (كما نكشفها من الرؤى والأحلام ورصد النجوم والطالع ، فإن كان الكشف جيدا وخيرا تقام الاحتفالات فورا لهذا المولود)[٢].

د. اللباس :

يعتبر اللباس مظهر حضاري كما جاء في تعريف ابن خلدون: "تتجسد فيه ثقافة المجتمع بل يصل الأمر إلى تقديسه، ويتجلى ذلك في الجلسات السياسية الرسمية والعادية وفي الممارسات الاجتماعية" [٣].

وأشارت إليه الكاتبة بنسبة قليلة نذكر على سبيل المثال، ما جاء في السرد لوصف ملابس بطلة القصة في أحد المواقف :

" ذلك السروال المطرز في الأسفل بسيام الفضة المعدنية ليمسك أعلى القدم بشدة" [٤] .

فالروائية في هذا التوظيف للباس الشعبي ومظاهره ، تعكس ثقافة مجتمع منطقة (خصب) والذي يعبر عن العادات وتقاليد المجتمع المستمدة والضاربة في أعماق العروبة فنجد بطلة الرواية متمسكة بملابس القرية الأصيلة مما يدل على أصالة هذا التراث منذ الماضي العتيق.

---

(١) .السابق/١٧٥.

(٢) . السابق/١٧٣.

(٣) . خشاب، جلال :ثقافتنا الشعبية ومظاهر الحياة، أشغال الملتقى الوطني، مظاهر ووحدة المجتمع الجزائري، من خلال فنون القول الشعبي، بتيارت، ط٢ ،أكتوبر ٢٠٠٢، ص ٤٣٩.

(٤) .الكمالي ، السابق/١٢٩.

ه. الطعام :

الاهتمام بدراسة الأكلات الشعبية هو جزء لا يتجزأ من الاهتمام بدراسة العادات و التقاليد الشعبية في أي بلد ؛ ذلك لأن الأكلات الشعبية هي بمثابة القاسم المشترك لكل فئات المجتمع ، و مهما اختلفت هذه الفئات والطبقات في المستويات الاجتماعية و الاقتصادية و الثقافية فأنها كلها تلتقي عند الأكل على أنواع متعارف عليها ، توارثتها الأجيال جيلاً بعد جيل بكل ما يرافقها من عادات وتقاليد في طريقة الصنع أو الأكل . و على وجه العموم فإن الأكلات الشعبية في الخليج العربي تتميز بكثرتها و تنوعها و أسلوب إعدادها و تجذب قطاعات عريضة ، و غالباً ما يكون لكل نوع من هذه المأكولات مناسبة ، فمنها ما يؤكل في الأفراح ، و منها ما يقدم صباحاً أو مساءً ، و بعضها يعتبر الوجبة الرئيسية ، و غالباً ما يدخل اللحم و الأرز فيها ، و هناك وجبات تحلية يمكن تناولها بعد الطعام وفي غير أوقاته .

وقد وظفته الكاتبة في الرواية بشكل كبير وعلى امتداد الأحداث ونذكر أحد الأمثلة على لسان القبطان الأجنبي(أنطونيو دي كامبو) يتحدث عن البطلة في موقف معها " أخرجت من حقيبتها القماشية بعض التمر وصحناً فخارياً بعنق ضيق لتقدم لي " الكامي " متسائلاً عن ماهيته" (١) .

وجاء توظيفها للمأكولات الشعبية لتميز أصالة الشعب وتمسكه بعاداته وتقاليده وعلى اعتماده في قوته بما تجود به أرضه من خيرات وهي دعوة للحفاظ على الوطن وحمايته من كل معتدٍ.

٢.التراث الديني :

ارتبط التراث الدينى بالفن الروائي فهو المنبع الذي ينهل منه الكتّاب والروائيون ، وقد وظفت الرواية العربية المعاصرة النص الديني على مستويات عديدة، كتوظيف البنية الفنية واستحضار الشخصيات الدينية والآيات القرآنية، وتصوير شخصية البطل وبناء أحداث الرواية في ضوء أحداث القصة القرآنية، بالإضافة إلى التنويع في إدخال النص الديني في الرواية، والتراث الديني في قسم منه، هو تراث قصصي و لتأصيل الرواية العربية يقتضي العودة به إلى

(١) الكمالي ، السابق/١٦٣.

الموروث السردي الديني والإفادة منه ، و " يشكل جزءا من ثقافة أبناء المجتمع العربي، لذا فإن أي معالجة للتراث الديني هي معالجة للواقع العربي وقضاياه" [١].

لقد اتضح أثر القرآن الكريم والحديث الشريف في نصوص الكاتبة ريم الكمالي من خلال ما جاء من تلميحات وإشارات تحمل معاني القصص الدينية ومن خلال دراستنا لرواية " سلطنة هرمز "نجد :

أ. توظيف الآيات القرآنية :

لقد كان للقرآن الكريم عظيم الأثر في الرواية العربية، فقد وظف الروائيون الآيات القرآنية توظيفا فعالاً يدلل على أفكارهم وآرائهم المختلفة، وينقل القارئ من فضاء الواقع المعيش إلى مرتكزات تراثية عميقة. ولقد وجدنا الكاتبة قد وظفت بداية الآية من القرآن الكريم جاءت على لسان سلطان بن بحر الزين يسرد حواراً دار بينه وبين الشيخ مالكه : (جاوبني الشيخ بأيات قرآنية " ولا تزر وازرة وزر أخرى " ، ليستكمل حديثه إن طعت الله دخلتً الجنة)[٢].

وظفت الروائية هذه الآية والتي جاءت في سورة فاطر وفي سورة الأنعام و جاء تفسيرها في "ابن كثير" : وقوله(ولا تكسب كل نفس إلا عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى) إخبار عن الواقع يوم القيامة في جزاء الله تعالى وحكمه وعدله ، أن النفوس إنما تجازى بأعمالها إن خيرا فخير ، وإن شرا فشر ، وأنه لا يحمل من خطيئة أحد على أحد . وهذا من عدله تعالى" [٣]

وهذا ما وظفته الرواية في أن معيار التفاوت بين البشر ليس في النسب وإنما في العمل الصالح الذي يوصل للجنة ، وتتضح في هذا الموقف احساس شخصية سلطان بن بحر الزين بالدونية لما يعانية من نظرة المجتمع له ومحاولة إيجاد مخرج من هذه المعاناة.

ب. الحديث النبوي الشريف :

الحديث الشريف هو المصدر الثاني في الحجاج البياني والبلاغي ، وقد وظفته الكاتبة من خلال استدعاء النص بطريقة مباشرة على لسان (بحر الزين) وهي الخادمة التي تحكي

---

(١) وتار ،محمد رياض: توظيف التراث في الرواية العربية، سابق ، ص:١٣٩.

(٢) الكمالي ، السابق/٧٨.

(٣) ابن كثير، تفسير القر آن العظيم ،دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٠، ص: ٧٤٣.

قصتها عندما سُرقت من أرض أفريقيا لتجد نفسها مع العبيد الذين يخدمون الأسياد في سلطنة هرمز وعندما سألت سيدها (عبدالرحمن الحجازي) عن الرق فنّد لها هذا الحديث ليثبت لها كيف هو الأسلام مع الرق فقالت : محمد نبي الإسلام نهى عن تسميتنا بلفظ العبيد حيث قال :" لا يقل أحدكم عبدي ، أمتي ، كلكم عبيد الله وكل نساؤكم إماء الله ، وليقل غلامي ، جاريتي ، وفتاتي "[١].

ونلاحظ أن الكاتبة قد وظفت نصوص القرآن والحديث لدعم القضية نفسها وإن جاءت على ألسنة شخصيات مختلفة ، فقضية العبودية (الرقيق) كانت منتشرة قبل مجيء الإسلام ، وقد شرع الله سبحانه وتعالى الكفّارات وجعل منها تحرير العبيد للتكفير عن الذنوب وهي ظاهرة قد تلاشت مع الزمن .

كما تم نثر التراث الديني على طول صفحات الرواية فاتضحت معتقدات وطقوس شعب منطقة (خصب) من ذكر الصلاة والمسجد ووصف لأصوات ترانيم الآيات ونداء الصلاة واختيار موضوع خطبة الجمعة .

٣.التراث التاريخي:

تطلق تسمية التراث التاريخي على مجموعة المعالم التراثية المادية وغير المادية التي تراكمت على مر العصور. ويُمكن أن تكون هذه المعالم ذات طابع تاريخي متعدد الوجهات: بأن يكون فني كما في المنظور المعماري والنحتي، أو يتبع علم المتحجرات أو علم الآثار أو الإثنوغرافي أو الوثائقي أو المرجعي أو العلمي أو التقني؛ وذلك مثل الأماكن الطبيعية والحدائق، والتي وفقًا لنظامها البيئي أو قيمتها التاريخية يجب أن تكون محمية.[٢]

وتربط بين التاريخ والرواية علاقة وطيدة ، فيعرف بعض النقاد الرواية بأنها: "قصة خيالية ذات طابع تاريخي عميق، وتأتي هذه العلاقة من طبيعة الفن الروائي الذي ينهض على تصوير الواقع المعيشي تصويرا فنيا تخييليا [٣]، وقد وظفت الكاتبة العديد من الشخصيات والأحداث التاريخية التي عبرت عن ثقافتها الواسعة في هذا المجال، وإذا ما عدنا إلى الشخصيات التاريخية نجدها حاضرة في كل المواقف وشاهدة على حوادث الرواية من البداية إلى النهاية ،

---

(١) الكمالي ، السابق/٧٠.

(2) https://ar.wikipedia.org/

(٣) وتار ، حمد رياضي: توظيف التراث في الرواية العربيـــة المعاصرة،منـــشورات العرب،دمـــشق، دط،٢٠٠٢ ،ص٢٤١

وسنتطرق لتحليل بعض هذه الشخصيات والتي وظفتها الكاتبة بذكاء، لتربط أحداث الرواية الخيالية بشخصيات حقيقة ، لتدلل على قيمة المعلومات التاريخية وما تحمله من مفاهيم وقيم ، تُنقل عبر الزمن وتخلد أبد الدهر ..

أ. كونفوشيوس هو أول فيلسوف صيني يفلح في إقامة مذهب يتضمن كل التقاليد الصينية عن السلوك الاجتماعي والأخلاقي، فلسفته قائمة على القيم الأخلاقية الشخصية وعلى أن تكون هناك حكومة تخدم الشعب[١].

وظفت الروائية شخصية " كونفوشيوس " ، جاء ذلك في حديث الملاح سلطان بن بحر الزين يحكي قصته مع الحكيم فقال " ومما أذهلني حين قال أن حكيماً لهم يُدعى كونفوشيوس ومنذ مئات السنين نادى بالمساواة بين البشر والتسامي في الأخلاق ..." [٢] .

وقد وظفت الرواية هذه الشخصية لتخدم ما يصبو إليه الملاح سلطان من إحساسه بالمهانة والدونية ، بسبب الطبقات في المجتمع خاصة أن والده غير معروف فيدعو إلى المساواة بين البشر كنظرة ذلك الحكيم.

ب.الإدريسي (١١٠٠ــــــــ ١١٦٦) : أحد أشهر الجغرافيين العرب في عصره، وقد وُلد في سبتة ويُعتقد أنه من نسل حفيد النبي محمد الأكبر. تخرّج الإدريسي من جامعة قرطبة، وقضى سنوات عديدة يسافر على نطاق كبير في جميع أنحاء أوروبا وشمال أفريقيا، على مدار رحلاته العديدة جمع معلومات مفصلة عن كل منطقة وسرعان ما اكتسب شهرة دولية كخبير جغرافي.

سَمِعَ الملك روجر الثاني ملك صقلية (١٠٩٥-١١٥٤) بخبرة الإدريسي في رسم الخرائط واستدعاه إلى البلاط في باليرمو عام ١١٤٥، وطلب من الإدريسي تجميع خريطة محدثة للعالم إذ عمل الملك على توظيف الجغرافي العربي لمساعدته في المهمة [٣] .

وقد وظفت الرواية شخصية الإدريسي من خلال حوار أحد الشخصيات مع نفسها ، فعندما كان يتابع الخرائط المنسوخة تعجب من قدرة هذا العالم فقال (أذهلتني خرائط الإدريسي المنسوخة وأنا أتتبعها ، فكيف لكل تلك المسافات أن تصغر ، حيث لم يترك لا شاردة ولا واردة

---

(1) . https://mufakeroon.com/ بتـــاريخ عليــه اطلـع 1/12/2022.

(٢) الكمالي ، السابق/٨٨.

(٣) "محمد الإدريسي"، ويكيبيديا. بتصرّف.

فيما رسم .. [1]) فقد سلطت الرواية الضوء على العلماء المسلمين ودورهم البارز في كل العلوم وفي كل الميادين وقد ذكرت عدة علماء منهم : أبو جابر شمس الدين بن تميم ، وابن رشد ، ابن عربي وابن خلدون.

الخاتمة

سعت الرواية العربية في العقود الأخيرة إلى توظيف التراث شكلا ومضموناً ، ليقف النص الروائي شاهداً ومرتبطاً بجذوره التراثية ، فالتراث جزء جوهري في حياة الأمم والشعوب فقد كان ولا يزال خزان المعرفة، يغترف من بحره كتّاب الرواية العربية بعامة والخليجية بخاصة ، وقد كان بالنسبة إليهم البحر الذي لا ساحل له، ولا حدود لشواطئه.

والآن وقد شارفنا على الخروج من ثنايا ما شرعنا فيه من دراسة وتحليل بهدف تأصيل التراث وتوظيفه بأنواعه في رواية سلطنة هرمز لريم الكمالي"، نأمل أن نكون قد شكلنا صورة ولو بسيطة عما كنا نسعى إلى تحقيقه من خلال هذه الدراسة ويمكن أن نجمل أبرز ما توصل إليه البحث فيما يلي:

- ✓ يُعد التراث الشعبي ثروة كبيرة من القيم والعادات والثقافة المادية والفنون التشكيلية والموسيقية تتعارف عليه المجتمعات ويجب الاهتمام به .
- ✓ يختلف تعريف التراث اصطلاحاً ، وتعريفه الأشمل هو ما تراكم خلال الأزمنة من عادات وتجارب وفنون وخبرات وعلوم في أمة من الأمم أو عند شعب من الشعوب.
- ✓ يسهم التراث الشعبي في معرفة مجموعة العادات، والتقاليد والقيم والفنون والحرف والمهارات، وشتى المعارف الشعبية المتداولة قديما.
- ✓ اتضحت معالم التراث الديني مما حملته الرواية من معتقدات وطقوس شعب منطقة (خصب) من ذكر الصلاة والمسجد ووصف لأصوات ترانيم الآيات ونداء الصلاة واختيار موضوع خطبة الجمعة .
- ✓ شهدت الشخصيات التاريخية في كل مواقف على حوادث الرواية من البداية إلى النهاية والتي عبرت عن ثقافة الكاتبة الواسعة في هذا المجال.
- ✓ امتد التراث الشعبي من بداية السرد إلى نهايته ، فحوى الأمثال والحكاية والأغنية والملابس والطعام والمعتقد ليعبّر عن جميع جوانب الحياة في منطقة خصب .

---

(١) الكمالي ، السابق/٧٩.

- ✓ ربطت الرواية بين شخصيات تاريخية حقيقة وأخرى خيالية لتقدم المعلومة بطريقة مبتكرة ومغايرة كما يأتي عادة في أدب الرحلات

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المراجع العربية.

١. إبراهيم، منصور محمد الياسين: استحياء التراث في الشعر الأندلسي، عالم الكتب الحديثة ، إربد،الأردن، ٢٠٠٦.

٢. بدير، حلمي:أثر الأدب الشعبي في الأدب الحديث، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، مص، د.ط،د.ت.

٣. الجابري ،محمد عابد: التراث والحداثة، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان،

٤. خشاب، جلال :ثقافتنا الشعبية ومظاهر الحياة، أشغال الملتقى الوطني، مظاهر ووحدة المجتمع الجزائري، من خلال فنون القول الشعبي، بتيارت، ط٢ ،أكتوبر ٢٠٠٢.

٥. الدقاق،عمر:الاتجاه القومي في الشعر العربي الحديث، جامعة حلب ، ط٣، ١٩٧٧.

٦. زايد،علي عشري: استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، دار الفكر العربي، القاهرة، د. ط. ١٩٩٨.

٧. سلام، سعيد : التناص التراثي ، عالم الكتب الحديث ، إربد، الأردن ط١، ٢٠١٠.

٨. عماريه ، بلال: شظايا النقد والأدب دراسات أدبية،المؤسسة الوطنية للكتب، الجزائر،د ط.

٩. ابن كثير، تفسير القر آن العظيم ،دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان.

١٠. الكمالي، ريم : رواية سلطنة هرمز ، دار كتاب للنشر والتوزيع ، ٢٠١٣ .

١١. ابن منظور، لسان العرب : مادة (ورث) ،دار صادر ، بيروت ، لبنان ، م:١٥، ط٣، ٢٠٠٤ .

١٢. هلال، محمد غنيمي: الأدب المقارن ،شركة نهضة ،مصر ،القاهرة ،ط٩ ،٢٠٠٨.

١٣. وتار، حمد رياضي: توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة، منشورات العرب،دمشق، دط،٢٠٠٢.

١٤. وهبة ، مجدي : معجم مصطلحات الأدب، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان ،ط٤، ١٩٧٤.

١٥. الياسين، إبراهيم منصور: استحياء التراث في الشعر الأندلسي، عالم الكتب الحديث، اربد، الأردن، ط١ ،٢٠٠٦

١٦. يايوش،جعفر: في الأدب الجزائري الجديد، التجربة والمآل، وهران ،الجزائر، د.ط،د .ت.

ثانياً: المجلات العلمية والرسائل الجامعية .

١. بسيوني، داليا : أمسية تستعرض توظيف التراث في القصة الإماراتية المعاصرة، البيان ، ١٥/ابريل / ٢٠١٦.بتصرف.

٢. خروب، غسان : الأغنية الشعبية صوت الماضي ومدونة التطور، البيان ، ١٧/سبتمبر / ٢٠١٨.بتصرف.

٣. داوس،حسن:حكايا سمراء،مختارات من الحكايا الشعبية الإفريقية الجزائر،د.ط،٢٠٠٩،

٤. الدرورة، علي إبراهيم : الأهازيج الشعبية في الخليج العربي ، نادي تراث الإمارات ٢٠٠٠.

٥. الرواية الخليجية روح المكان ومرآته ، صحيفة الاتحاد ، اطلع عليه ٢٦ نوفمبر ٢٠٢٢.

٦. عبد القادر، عبدالاله : المشهد الروائي في الإمارات .. مسار التجارب السردية البكرصحيفة البيان، 23سبتمبر ٢٠١٢

٧. كروش، زينة : توظيف التراث في رواية تجربة في العشق للطاهر وطّار، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر ، جامعة العربي بن مهيدي–أم البواقي،٢٠١٤–٢٠١٥.

٨. المرزوقي: محمد : الأدب العربي بين النظرية والتطبيق، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د .ط ، د. ت.

٩. نواري،خديجة: التراث الشعبي والأسطوري في (ثلاثية الجزائر لعبد الملك مرتاض)، مجلة رفوف، جامعة أدرار، المجلد السابع، العدد الثاني، جانفي، ٢٠١٦ .

ثالثاً: المواقع والروابط الإلكترونية :

1. https://mufakeroon.com/ ، اطلع عليه بتاريخ ٢٠٢٢/١٢/١.